العدوان الروسي على أوكرانيا

النصوص

مقدمة

موضوع الدروس هو شرح طبيعة الصراع الروسي الأوكراني وأسبابه والروايات التي تصفه، وعلى وجه الخصوص المعلومات المضللة المصاحبة له.

الهدف من هذه الدروس هو زيادة وعي الطلاب بالتهديدات الناتجة عن الإمبريالية الجديدة والاستعمار الجديد.

برنامج الدروس موجه للطلاب من الشرق الأوسط، وخاصة العراق، بما في ذلك إقليم كردستان.

يتضمن برنامج الفصل 4 دروس مدة كل منها 45 دقيقة، بما في ذلك درسين للمحاضرة ودرسين للندوة.

أدوات التدريس: جهاز عرض، كمبيوتر، سبورة.

وصف موجز للدروس

١- عرض أسباب الحرب العدوانية الروسية في أوكرانيا. مناقشة سياق الأحداث: ضمان استقلال أوكرانيا وسلامة أراضيها في عام 1994 وظهور النزعة الانفصالية الموالية لروسيا في عام 2014.

٢- مناقشة العدوان الروسي الهجين عام 2014 وتحوله إلى صراع واسع النطاق عام 2022.

٣- مناقشة التصرفات الروسية المتمثلة في محاولات روسيا نسب تصرفاتها إلى جهات أخرى.

٤- شرح الإمبريالية والاستعمار الروسي وارتباطهما بالحرب في أوكرانيا.

٥- مناقشة الدعاية الروسية حول الحرب في أوكرانيا، وخاصة تلك الموجهة إلى سكان الشرق الأوسط، والتي تقوم على استغلال الحقد وتشويه التاريخ. شرح لماذا الدعاية الروسية مليئة بالسخرية والنفاق.

٦- مناقشة أسلوب عمل روسيا في التلاعب بصورة عدوانها على أوكرانيا في الفضاء الإعلامي الدولي.

٧- ندوة

محتوى الدروس

1 - **سبب الحرب العدوانية الروسية في أوكرانيا؛ ضمانات وحدة الأراضي وظهور النزعة الانفصالية الموالية لروسيا**

سبب الحرب في أوكرانيا هو خطط إعادة بناء الإمبراطورية من قبل القوة العدوانية و هي روسيا. وفي عام 2005، وصف الزعيم الروسي فلاديمير بوتين انهيار الاتحاد السوفييتي بأنه "أعظم كارثة جيوسياسية في القرن العشرين". وأعرب لاحقا عن أسفه مرات عديدة لتصفية هذا الكيان الاستعماري الامبريالي. أثناء توقيعه على اتفاقيات ضم المناطق الأوكرانية دونيتسك ولوهانسك وخيرسون وزابوروجي، صرح مرة أخرى أن انهيار الاتحاد السوفييتي كان "كارثة وطنية" زُعم أنها "مزقت وحدتنا الوطنية". كما لو أن البريطانيون أيضًا أعربو أن أسفهم بسبب انهيار إمبراطوريتهم.

ويحاول بوتن أن يفرض نسخته الاستعمارية من التاريخ على روسيا، بأنها "روسيا المقدسة"، التي شاءها الله لغزو الدول المجاورة. وفي هذا السياق، ادعى أن أوكرانيا "ليست مجرد دولة مجاورة لنا... إنها جزء لا يتجزأ من تاريخنا وثقافتنا وفضاءنا الروحي". وكمية الحقيقة في هذا القول كما لو قلنا بأن الدول التي نشأت بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية ليست مجرد دول مجاورة لتركيا، ولكنها جزء لا يتجزأ منها. وكما أن أياً من العراقيين لن يوافق على هذا التوجه، فإن الأوكرانيين يرفضون كلمات بوتن. إن أطروحته القائلة بأن الأوكرانيين هم "الروس الصغار" جزء من الأمة الروسية العظيمة هي مجرد صفعة على وجه الأوكرانيين.

ولم تعط أوكرانيا ولا أي دولة أخرى روسيا أي سبب للخوف على أمنها. ومنذ بداية غزوها، ظلت روسيا تكذب في هذا الأمر، مستخدمة استياءات متعددة، منها: في الشرق الأوسط، وخاصة في العراق، فيما يتعلق بالغرب وحلف شمال الأطلسي والولايات المتحدة الأمريكية. ومن الجدير بالذكر أنه منذ نهاية الحرب العالمية الثانية عام 1945، لم يهاجم أي بلد روسيا، على الرغم من أنها فعلت ذلك مرات عديدة. واحتل الاتحاد السوفييتي الذي تهيمن عليه روسيا مثلا بولندا في الفترة 1945-1993، وغزت المجر في عام 1956 وتشيكوسلوفاكيا في عام 1968، ناهيك عن غزو أفغانستان والعديد من الاعتداءات الاستعمارية الإمبريالية الأخرى.

بولندا، مثل العديد من دول أوروبا الوسطى الأخرى، على الرغم من الضرر الهائل الذي لحق بها من قبل روسيا، حاولت الحفاظ على علاقات ودية معها على أساس الاحترام المتبادل والمعاملة المتساوية. ومع ذلك، فإن روسيا لا تريد أن تكون دولة طبيعية، بل إمبراطورية. ولم يهدد أحد على الإطلاق أراضي روسيا وسيادتها وسلامة أراضيها. وينطبق هذا أيضًا على حركات التحرر الوطني في المستعمرات الروسية، أي المناطق التي تم احتلالها بشكل رئيسي في القرن التاسع عشر، والتي لا علاقة لها بروسيا ثقافيًا وعرقيًا وتاريخيًا، على سبيل المثال الشيشان وبورياتيا وكالميكيا وغيرها. ورغم أن الوضع الاستعماري لهذه المناطق يعد ظلماً تاريخياً، إلا أنه من أجل بناء علاقات ودية مع روسيا، قررت الدول اعتباره من شؤون روسيا الداخلية.

لكن هذا لا يكفي بالنسبة لروسيا. إنها تعتقد أن الدول ذات السيادة التي كانت ذات يوم جزءًا من إمبراطوريتها يجب أن تكون تابعة لها. وينطبق هذا بشكل خاص على أوكرانيا، فضلا عن بيلاروسيا، ولكن أيضا على بولندا والعديد من البلدان الأخرى. ومن هذا المنظور، تعتبر روسيا الحد من مجال نفوذها الإمبراطوري من خلال القرارات السيادية للدول المتحررة من نيرها بمثابة "هجوم" على نفسها. ولا يمكن لأية دولة حرة أن تقبل مثل هذا النهج.

لم يكن انهيار الاتحاد السوفييتي في عام 1991 نتيجة للحرب أو الضغوط الخارجية، بل تم الاتفاق عليه من قبل زعماء روسيا السوفييتية وبيلاروسيا وأوكرانيا في اجتماع عقد في بياوفيجا في ديسمبر 1991. وهكذا ولدت أوكرانيا من جديد كدولة مستقلة. وفي الاستفتاء الذي أجري آنذاك، أيد 90% من الناخبين الاستقلال، وبلغت نسبة المشاركة 84%. في المناطق الأوكرانية التي تحتلها روسيا حاليًا، كان 84% في لوهانسك أوبلاست، و77% في دونيتسك أوبلاست، و90% في خيرسون أوبلاست، و54% في شبه جزيرة القرم يؤيدون الاستقلال. ولم تعترف روسيا دون تحفظ باستقلال أوكرانيا فحسب، بل واعترفت أيضاً بحدودها. فضلاً عن ذلك فقد وقعت في

ديسمبر/كانون الأول 1994 على مذكرة بودابست، التي أعلنت فيها نفسها ضامناً لوحدة أراضي أوكرانيا في مقابل تخلي أوكرانيا عن ترسانتها النووية.

ظهرت النزعة الانفصالية الموالية لروسيا فجأة في عام 2014، عندما قررت روسيا معاقبة أوكرانيا بسبب سعيها إلى تحقيق قدر أكبر من الاستقلال. لم يكن الأمر يتعلق على الإطلاق بخطة قبول أوكرانيا في حلف شمال الأطلسي، لأن العديد من أعضاء الناتو عارضوها، وبالتالي كانت غير واقعية على الإطلاق. ولكن حتى لو انضمت أوكرانيا إلى حلف شمال الأطلسي، فإن الأمر يتعلق بقرارها السيادي وقبولها لأعضاء آخرين في حلف شمال الأطلسي، وليس مسألة إمبراطورية عدوانية تغتصب حق اتخاذ القرار بشأن الآخرين. وينبغي لشعب العراق أن يفهم ذلك. في عام 2014، خرج الأوكرانيون إلى الشوارع للاحتجاج على الحكومة الموالية لروسيا، حيث سافروا بشكل متزايد إلى بولندا المجاورة ورأوا الفجوة بين الطريقة التي يعيش بها البولنديون وكيف يعيشون. أراد الشباب الأوكراني بشكل خاص أن يتطوروا وأن تكون لهم آفاق مثل غيرهم من الأوروبيين، ولهذا السبب أرادوا أن تبدأ أوكرانيا في الاندماج مع الاتحاد الأوروبي. وعندما اغتنمت السلطات الموالية لروسيا هذه الفرصة، جفت مرارتهم، فقرروا الاحتجاج والإطاحة بالرئيس آنذاك. أراد الأوكرانيون الإندماج مع الهياكل الاقتصادية (لم يفكر أحد قبل العدوان الروسي في أي أسلحة غربية أو حلف شمال الأطلسي). هل يمكنك إلقاء اللوم عليهم؟ ألا يريد الشباب العراقي أيضاً أن يعيشوا حياة أفضل؟

ومع ذلك، لم تكن النزعة الانفصالية المذكورة مرتبطة بأي أقلية قومية تسعى إلى الاستقلال، لأنه لم تكن هناك أبداً دولة دونيتسك أو لوهانسك أو جزيرة القرم (القومية الوحيدة في هذه الجزيرة هي التتار، الذين يدعمون أوكرانيا). منذ البداية، كان هدف "الانفصالية" هو سرقة الأراضي الأوكرانية وضمها إلى روسيا، وفرض نظام موالي لروسيا على أوكرانيا. تم تنظيم "الانفصالية" من قبل عملاء أجهزة الأمن الروسية والمرتزقة والجنود الذين تم إرسالهم إلى شبه جزيرة القرم ودونيتسك ولوهانسك. وقد أُطلق عليهم اسم "الرجال الخضر الصغار" لأنهم كانوا يعملون بزي رسمي بدون علامات، وهو ما يتعارض مع القانون الدولي. إن نشاط جنود دولة أجنبية على أراضي دولة أخرى يعد غزوًا مخالفًا لميثاق الأمم المتحدة، وهذا هو بالضبط ما كان يعمل "الرجال الخضر الصغار" على أراضي أوكرانيا. كانت أوكرانيا أضعف من أن تقاوم في ذلك الوقت. وأدى الحكم الفاسد للرئيس الموالي لروسيا فيكتور يانوكوفيتش إلى تفكك الجيش وتسلل الخونة إليه. وقد أطاحت ثورة شعبية بيانوكوفيتش نفسه في عام 2014 وفر من أوكرانيا إلى روسيا خوفا من المسؤولية الجنائية. وتدعي روسيا الآن أنها لا تزال الرئيس الشرعي، على الرغم من إجراء الانتخابات في أوكرانيا عدة مرات في هذه الأثناء.

2 - لعدوان الروسي الهجين وتحوله إلى حرب واسعة النطاق

لذلك غزت روسيا أوكرانيا في عام 2014 والحرب مستمرة منذ ذلك الحين. وتقاتل أوكرانيا من أجل استعادة وحدة أراضيها التي ضمنتها روسيا في عام 1993، وليس لديها أي مطالبات إقليمية في الأراضي الروسية. كما أنه لا يريد تغيير الحكومة في روسيا أو التدخل في شؤونها الداخلية. وفي الوقت نفسه، تغتصب روسيا هذا الحق في أوكرانيا. بأي حق؟ القانون الوحيد المعروف لروسيا: قانون القبضة.

في 24 فبراير 2022، شنت روسيا غزوًا واسع النطاق لأوكرانيا. وفي الوقت نفسه، ومن أجل تضليل الرأي العام العالمي، وصفت غزوها بأنه "عملية خاصة" وأقنعت العالم بأنها ليست في حالة حرب مع أوكرانيا. لكن هذه المرة واجهت مفاجأة غير سارة، حيث لم تبد مقاومة حازمة من قبل الجيش الأوكراني فحسب، بل من قبل الشعب الأوكراني بأكمله أيضًا.

كان العدوان الروسي منذ يومه الأول وحشياً جداً. وتعرضت المباني السكنية التي ليس لها أهمية عسكرية للقصف، ناهيك عن البنية التحتية المدنية التي توفر للسكان إمكانية الوصول إلى الكهرباء والغاز والمياه. ومع ذلك، عندما أدركت روسيا أن سكان أوكرانيا معادون بالتأكيد للعدوان، فقد نفذت هجمات عمدا بحيث يكون هناك أكبر عدد ممكن من الضحايا. وكان المقصود منه العقاب من ناحية، ومن ناحية أخرى ترهيب الأوكرانيين ودفعهم إلى الاستسلام. **وبما أن هذا لم ينجح أيضاً، قررت روسيا ارتكاب جريمة الإبادة الجماعية. ولهذا الغرض ارتكبت مجازر بحق المدنيين، منها: في بوكزا وهوستوميل وإيربين، حيث قُتل أكثر من 400 شخص بوحشية في مارس 2022. ولم تكن هذه جرائم عشوائية، بل ارتُكبت على أساس قوائم التي أعدتها السلطات الروسية.**

وهذه ليست الجرائم الروسية الوحيدة التي ارتكبت خلال غزو أوكرانيا. وتكثفت بعد أن فشلت روسيا في تنفيذ أهدافها العسكرية الأصلية، وعلى وجه الخصوص، خسرت معركة كييف. كان من المفترض أن يسمح احتلال العاصمة الأوكرانية، إلى جانب هروب السلطات أو قتلهم، بإحضار يانوكوفيتش إلى كييف وتنصيبه هناك كرئيس للنظام الموالي لروسيا، باعتباره السلطة القانونية المفترضة. ومع ذلك، لم يحدث شيء، وبقيت السلطات الأوكرانية، برئاسة الرئيس فولوديمير زيلينسكي، في كييف وأدارت الدفاع. لقد كانت معركة أوكرانيا ضد روسيا غير متكافئة منذ البداية، ومع ذلك اضطر الجيش الروسي المحبط إلى الانسحاب من جزء كبير من الأراضي المحتلة. في نوفمبر 2022، حررت القوات المسلحة الأوكرانية خيرسون، إحدى المدن الإقليمية الأربع المحتلة.

والقوات الروسية ليست مسؤولة عن جرائم القتل فحسب، بل أيضاً عن عمليات الاغتصاب الجماعي للنساء. علاوة على ذلك، فإن المرتزقة الروس، أي "الفاغنريين" سيئي السمعة، نفذوا إعدامات علنية، لا تقل وحشية عن داعش. ما الفرق بين تحطيم رأس بالمطرقة وقطعه؟ ما الفرق بين جرائم بوتشا وإربيين والمجازر في سنجار أو معسكر سبايكر؟ وحاول تنظيم داعش تفجير سد في الموصل، لكن العملية أحبطت بعملية خاصة. وفي يونيو 2023 فجر الروس السد في نوفا كاتشوفكا، مما تسبب في فيضانات مساحات واسعة وكارثة بيئية. وكان الهدف من ذلك وقف الهجوم الأوكراني المضاد على شبه جزيرة القرم. واضطرت أوكرانيا إلى إجلاء ما يقرب من 40 ألف شخص من المناطق التي غمرتها الفيضانات، وأعاقت المياه المسكوبة المزيد من التقدم في الهجوم المضاد. كما خلق الروس تهديدًا بحدوث انفجار في محطة زابوروجي للطاقة النووية.

ومن الجرائم الأخرى التي ارتكبها الروس في أوكرانيا اختطاف الجماعي للأطفال الأوكرانيين إلى عمق روسيا. لقد سُرقوا من والديهم، و يتم تعليمهم و تربيتهم كقوميين روس متعصبين يكرهون وطنهم. لقد حل هذا المصير بما يصل إلى 700000 طفل. ولهذا السبب تحاكم المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي الأشخاص الرئيسيين المسؤولين عن هذه الجريمة: الرئيس الروسي فلاديمير بوتين وماريا لفوفا بيلوفا، اللذان قادا هذا العمل بشكل مباشر. وهذا يشبه أيضاً

الأساليب التي يستخدمها داعش ضد الأطفال المأخوذين من سنجار، على سبيل المثال. كما ترون فإن المجرمين الكبار، سواء كانوا روسًا أو داعش، يفكرون ويتصرفون بشكل مماثل.

عندما أدرك الروس أنهم لن يكونوا قادرين على احتلال أوكرانيا بأكملها، وأن سكان هذا البلد لن يغفروا لروسيا أبدًا الهجوم نفسه والجرائم التي ارتكبت خلاله، قرروا سرقة أكبر قدر ممكن من أراضي هذا البلد. لذا فقد تخلوا عن الوهم القائل بأن هناك بعض الجمهوريات الانفصالية التي شعبها يناضل من أجل تقريرمصيرها، وقاموا ببساطة بضم المناطق التي تم احتلالها. ولإضفاء الشرعية عليه، أجروا استفتاءات وهمية. وكانت نتائجهم محددة سلفا، وانقاد الناس تحت فوهات البنادق.

3 - محاولات روسيا أن تنسب أفعالها إلى الآخرين

وفي الوقت نفسه، تستمر روسيا في الإشارة إلى أن بولندا تريد احتلال الجزء الغربي من أوكرانيا. علاوة على ذلك، اقترحت روسيا مرارا وتكرارا أن تبرم بولندا اتفاقا بشأن تقسيم أوكرانيا. كانت في الماضي معظم أراضي أوكرانيا تابعة لبولندا في القرنين السابع عشر والثامن عشر، وحتى عام 1939 كانت تضم 5 مناطق غربية تشكل أوكرانيا اليوم. ومع ذلك، رفضت بولندا بشدة هذه المقترحات لأنها، على عكس روسيا، تحترم وحدة أراضي الدول الأخرى. ومن المثير للسخرية أيضاً أن تزعم الدعاية الروسية أنها تقاتل "الباندريين" في أوكرانيا. كلمة "باندیرا" تأتي من ستيبان باندیرا، الذي كانت حركته خلال الحرب العالمية الثانية مسؤولة ليس فقط عن القتال ضد الاتحاد السوفييتي ولكن أيضًا عن الهجمات على البولنديين (الإبادة الجماعية). لكن بولندا تحل مشاكلها مع جيرانها، خاصة تلك المتعلقة بتاريخها الأليم، بالطرق السلمية، وليس بالعدوان والقتل والاغتصاب.

منذ الأيام الأولى للحرب، توافد اللاجئون الأوكرانيون بشكل جماعي على بولندا، هربًا من القنابل الروسية وجرائم القتل والاغتصاب. فتحت بولندا أبوابها على مصراعيها أمامهم، وكان عدد كبير من الفارين من الناطقين بالروسية. تدعي روسيا أن أوكرانيا اضطهدت المواطنين الناطقين بالروسية، والغريب أنهم فروا إلى بولندا. في المجمل منذ فبراير 2022، عبر أكثر من 15 مليون أوكراني الحدود البولندية، معظمهم من النساء والأطفال. صحيح أن معظمهم عادوا إلى أوكرانيا، لكن لا يزال هناك عدة ملايين من اللاجئين من أوكرانيا في مختلف البلدان الأوروبية. وينتظر معظمهم، حوالي مليوني شخص، نهاية الحرب في بولندا.

نتيجة للحرب في أوكرانيا، التي بدأها الهجوم الروسي، مات ما يقرب من 200-250 ألف شخص بالفعل. الناس، ومئات الآلاف من الجرحى. كما أدت الهمجية الروسية إلى دمار شامل، وتسبب الحصار المفروض على الموانئ الأوكرانية في مشاكل غذائية في العديد من البلدان. تواصل روسيا خداع جزء من الرأي العام العالمي بالادعاء بأنها تريد السلام. والمشكلة هي أنها إذا أرادته حقاً، فسوف تنسحب من الأراضي المحتلة في أوكرانيا. لكنه لا يفعل ذلك. **لأن روسيا تفهم العديد من الكلمات بشكل مختلف. بالنسبة لها فإن كلمة السلام تعني الاستسلام غير المشروط لأوكرانيا، التي ستخضع لروسيا الإمبراطوري والاستعماري.**

4 - روسيا الإمبراطورية والاستعمارية وعدوانها على أوكرانيا

لكل أمة الحق في تقرير مصيرها. والشعب العراقي، عرباً وأكراداً ومجموعات عرقية أخرى، يعرفون ذلك جيداً. لقد سفكت دماءهم مرات عديدة للدفاع عن أنفسهم ضد طغيان واستعمار القوى العظمى والإرهاب. غالبًا ما تسعى الدول الأقوى إلى إخضاع الجيران الأضعف وإستغلال مشاكلهم الداخلية، كما تتعامل القوى العظمى مع الدول الأخرى كأدوات، وتستخدمها في لعبتها. ولذلك، ينبغي للدول التي لديها خبرة في النضال من أجل الحرية أن تفهم بعضها البعض.

ومع ذلك، فإن الشعوب المختلفة لديها أيضًا تجارب تاريخية مختلفة. شهد الشرق الأوسط تنافسًا استعماريًا بين القوى الأوروبية. ومع ذلك، لا أحد يشكك اليوم في وجود الاستعمار البريطاني أو الفرنسي، لكن تلك الأوقات قد انتهت. إلا أن عصر الإمبريالية والاستعمار الروسي لم ينته بعد، والمفارقة هي أن روسيا تحاول تقديم نفسها كقوة محررة ومعادية للإمبريالية في أماكن لم يتم استغلالها فيها. ولم تكن روسيا القيصرية ولا السوفييتية، ولا روسيا بوتن الحالية، دولة محررة في أي وقت مضى، ودول أوروبا الوسطى، مثل بولندا وأوكرانيا، تعرف هذه الحقيقة تمام المعرفة.

وحقيقة أن الغزوات الروسية إن لم تكن في المناطق البحرية، هذه لا تغير من حقيقة أن هذه الإمبراطورية احتلت مناطق لا علاقة لها بالروس وهويتهم وتاريخهم. وكان هذا هو الحال في المناطق الشاسعة من سيبيريا والشرق الأقصى وآسيا الوسطى والقوقاز وأوروبا الوسطى. أخضعت روسيا الدول الأخرى، ونهبت أراضيها، واستوطنتها، وحوّلت السكان المحليين إلى سكان روس. حاليا، المرتزقة الروس، ما يسمى الفاغنريون الذين ترسلهم روسيا، من بين آخرين، إلى الشرق الأوسط، على سبيل المثال إلى سوريا أو أفريقيا، لتحقيق حلم الإمبراطورية الروسية في المستعمرات الخارجية.

كتب الشاعر الروسي الكبير ألكسندر بوشكين قصيدة في عام 1831 بعنوان "إلى المفترين على روسيا"، ادعى فيها أن كفاح البولنديين من أجل الحرية كان "نزاعًا عائليًا". كان ذلك في وقت كانت فيه القوات الروسية تغرق الانتفاضة الوطنية البولندية في الدماء، و بنفس الوقت لم يعتبر البولنديين أن هذا "نزاعًا عائليًا". كتب بوشكين: "اتركونا، لأنكم لا تعرفون هذه الصفحات المتساقطة بالدماء [...] نزاعنا العائلي الأبدي غريب وغير مفهوم بالنسبة لك". لكن البولنديين رأوا الأمر بشكل مختلف تمامًا. لقد احتلت روسيا بولندا، مستغلة مشاكلها الداخلية، واستعبدتها، ثم زعمت أن كفاح البولنديين من أجل الحرية كان شأناً داخلياً يخص الروس والبولنديين ولا يستطيع الآخرون فهمه، لذا لا ينبغي لهم أن يتدخلوا فيه.

5 - الدعاية الروسية: استغلال الاستياء وتشويه التاريخ؛ السخرية والنفاق فن أتقنه الروس إلى حد الكمال

واليوم، تعرض الدعاية الروسية هجومها على أوكرانيا بطريقة منافقة مماثلة. وباستخدام التجارب التاريخية السلبية للشرق الأوسط، تحاول استغلال الاستياء الموجه ضد القوى الاستعمارية الأوروبية السابقة والولايات المتحدة الأمريكية. وتزعم روسيا أنها تدافع عن نفسها ضد غزو الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي، وأن الأوكرانيين "إخوة" يستغلهم الغرب كما يزعمون. وفي هذه الصورة الزائفة، تظهر روسيا مرة أخرى كقوة مناهضة للإمبريالية. إلا أن الأوكرانيين الذين يموتون تحت القنابل الروسية، تمامًا مثل البولنديين قبل 200 عام، الذين شنقهم "الإخوة" الروس الذين لا يرحمون، يرون الأمر بشكل مختلف تمامًا. ويدرك البولنديون هذه الحقيقة ليس فقط بسبب تجاربهم الخاصة،

بل وأيضاً لأن الملايين من الأوكرانيين وجدوا المأوى في بولندا، هرباً من "إخوانهم" المجرمين. إن تقليص نضال الأوكرانيين من أجل حريتهم واستقلالهم إلى لعبة الولايات المتحدة العالمية يشكل كذبة كبيرة تمت صياغتها لتبدو ذات مصداقية في نظر أولئك الذين خاضوا تجارب تاريخية مختلفة .

البولنديون ليسوا روسًا ولم يكونوا أبدًا روسًا، على الرغم من أن الروس صدعو العالم في القرن التاسع عشر بخلاف ذلك. إنه نفس الشيء مع الأوكرانيين. إنها أمة منفصلة، لها لغتها الخاصة، وهويتها الخاصة، وتاريخها الخاص. حقيقة أن اللغة الأوكرانية تشبه اللغة الروسية لا تجعل الأوكرانيين روسًا. ويمكن لإيران بنفس السهولة أن تبني مطالباتها الإقليمية في إقليم كردستان في العراق على التشابه بين اللغتين الفارسية والكردية. لعدة قرون كان تاريخ البولنديين والأوكرانيين مرتبطين، وكانت العلاقات بين البلدين أفضل في بعض الأحيان، وفي أحيان أخرى أسوأ. قبل 100 عام فقط، كانت بعض المناطق التي تنتمي اليوم إلى أوكرانيا جزءًا من بولندا وكان البولنديون يعيشون هناك. ومع ذلك، وعلى عكس روسيا، تحترم بولندا سلامة أراضي أوكرانيا وسيادتها. هذا هو جوهر الأخوة، وليس ارتكاب العنف لأنك أقوى وفي نفس الوقت تكذب على العالم من أجل دوافعك.

وتقدم روسيا صورة زائفة للتاريخ لتبرير عدوانها. ومن ناحية أخرى، الحقيقة هي أن أوكرانيا وجدت نفسها داخل حدودها نتيجة للغزو الإمبراطوري في القرنين السابع عشر والثامن عشر، تماما كما فعلت مع بولندا بعد ذلك بقليل. كان للترويس المكثف وسياسة التجريد من الجنسية التي تم تنفيذها في القرن التاسع عشر تأثير، على الرغم من محدوديته. وكانت النتيجة أن بعض الأوكرانيين أصبحوا يتحدثون الروسية. ومع ذلك، لم يتخلو عن كونهم أوكرانيين ولم يصبحوا روسًا. واليوم، يعاني الأوكرانيون الناطقون بالروسية من العدوان الروسي بقدر ما يعاني منه أولئك الذين يتحدثون الأوكرانية. في بولندا اليوم، من السهل مقابلة اللاجئين الأوكرانيين الذين يتحدثون الروسية مثل أولئك الذين يتحدثون الأوكرانية.

ففي عام 1991 انهار العملاق الاستعماري الذي أطلق عليه اسم الاتحاد السوفييتي، تماماً كما انهارت الإمبراطوريتان الاستعماريتان في بريطانيا العظمى وفرنسا قبل ذلك بقليل. أعلنت أوكرانيا استقلالها، وهو ما أيده 90% من مواطنيها في استفتاء. وفي شبه جزيرة القرم التي احتلتها روسيا عام 2014، صوت 54% من السكان لصالح استقلال أوكرانيا، وفي الولايات التي تريد روسيا احتلالها حاليًا، أي دونيتسك ولوهانسك وخيرسون، 77% و84% و90% على التوالي. في ذلك الوقت، لم تشكك روسيا في شرعية هذه الاستفتاءات واعترفت باستقلال الدولة الجديدة وسلامة أراضيها. وبعد مرور 23 عامًا، غيرت رأيها فجأة لأنها لم تعجبها السلطات الأوكرانية الجديدة وقراراتها السياسية. لكل أمة وكل دولة الحق في أن تقرر بنفسها السياسة الخارجية التي تريد اتباعها ومع من ستعقد تحالفات. وهذا ينطبق على العراق وأوكرانيا وبولندا. إن التلاعب بالتاريخ لعبة خطيرة. لقد كانت شبه جزيرة القرم وكييف جزءاً من دول وإمبراطوريات مختلفة على مدار تاريخها الطويل، تماماً كما كان الحال مع بغداد أو البصرة أو الموصل، ومن المؤكد أن هذا ليس أساساً للجيران أن يدعي الحق في الأراضي إقليمية. إن الصراع بين روسيا وأوكرانيا لا يرتبط بالسعي إلى تقرير المصير من قبل أي مجموعة عرقية، بل يقوم على تحريف قوة عدوانية تجاه الحدود التي اعترفت بها.

إن المواقع الجغرافية المختلفة والتجارب التاريخية المختلفة تجعل الدول تختار حلفاء مختلفين ولديها رؤية مختلفة للقوى العظمى مثل الولايات المتحدة الأمريكية أو روسيا. ومع ذلك، هناك شيء واحد واضح: لا يمكن لأي قوة أن تأمر

أمة أخرى بأن تحبها وتعترف بها كصديق أو أخ. ناهيك عن معاقبة وإرهاب دولة أخرى لإجبارها على الصداقة. الصداقة التي تُفرض بالقوة هي عبثية. ويجب على جميع الدول أن تفهم ذلك وتحترم قرارات دول اخرى. وتعتقد روسيا أن القوى العظمى فقط، بما في ذلك روسيا، هي التي تمتلك القرارات، أما بقية القوى فهي مجرد ألعاب تُلعب من أجلها. ولا يمكن للدول المحبة للحرية أن تقبل هذا النهج.

وتزعم روسيا أن السلطات الأوكرانية لا تمثل الأوكرانيين بسبب وقوع "انقلاب" عام 2014. ومنذ ذلك الحين، أجريت الانتخابات الرئاسية والبرلمانية هناك مرتين، وسط منافسة شرسة بين مختلف الأحزاب والمرشحين. تم انتخاب الرئيس الحالي، فولوديمير زيلينسكي في عام 2019 في انتخابات لم تكن صحتها موضع شك، وشارك فيها 63% من الأوكرانيين .

ومن الذي يجب أن يقرر من هي السلطة الشرعية في العراق أو بولندا أو أوكرانيا؟ الجيران أم القوى الأجنبية أم الأمة نفسها؟ فهل ما زال العراق يحكمه حزب البعث وجميع الانتخابات غير شرعية؟ هل الدستور العراقي لعام 2005 غير شرعي لعدم موافقة صدام حسين عليه؟ ومن الذي يقرر بشأن هذا؟ موسكو، واشنطن، أنقرة، طهران، لندن، أو ربما إسرائيل، أو الشعب نفسه؟ لقد انتخب الأوكرانيون رئيساً وبرلماناً، وليس من حق أي دولة أخرى أن تتدخل. كما هو الحال في العراق.

إن سخرية روسيا ونفاقها يظهران في موقفها من صدام حسين والإطاحة به. ولم تنزعج روسيا قط من جرائم هذا الطاغية. ولا حتى الهجوم بالأسلحة الكيميائية على حلبجة، ولا المذبحة التي تعرض لها الشيعة في جنوب العراق في عام 1991. من الصعب القيام بخلاف ذلك، لأن روسيا مثقلة بقائمة طويلة من الجرائم. كجزء من غزواتهم الاستعمارية، لم يقتل الروس "المتمردين البولنديين" بلا رحمة فحسب، بل أيضًا الدول الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز.

في تسعينيات القرن الماضي، وفي حربين شيشانيتين، قُتل عشرات الآلاف من السكان المدنيين والمواطنين الروس في القوقاز على أيدي الجنود الروس. وفي ذلك الوقت، زعمت روسيا أنها تدافع عن سلامة أراضيها ضد الانفصاليين. وبعد سنوات قليلة، في عام 2008 غزت القوات الروسية جورجيا، ولا تزال تحتل جزءًا من أراضيها حتى اليوم. وقد حذر الرئيس البولندي ليخ كاتشينسكي العالم من الإمبريالية الروسية، وبعد عامين توفي الرئيس في حادث تحطم طائرته على الأراضي الروسية. وبعد أربع سنوات من وفاته، طعنت روسيا في وحدة أراضي أوكرانيا، وحرضت على الانفصال وبدأت تطلق على نفسها اسم المدافع عن حق تقرير المصير، وأسقطت مرتزقتها الذين يعملون على الأراضي الأوكرانية طائرة ركاب، مما أسفر عن مقتل 283 راكبا و15 من أفراد الطاقم.

وفي حالة أوكرانيا، بدأت روسيا في استحضار حجج تاريخية مشكوك فيها، أما بالنسبة لمنطقة القوقاز، حيث كانت تعتبر وحدة أراضيها مقدسة، فإن روسيا احتلها في القرن التاسع عشر. ولكن شبه جزيرة القرم احتلتها روسيا عام 1783، ويتعرض سكانها الأصليون التتار المسلمون، للاضطهاد حاليًا لأنهم لم يعترفوا بالضم الروسي عام 2014. ويقبع العديد منهم في السجون والمستعمرات العقابية. ومن الجدير بالذكر أيضًا كيف تعامل روسيا المسلمين. ورغم أنهم يشكلون ما لا يقل عن 15% من سكان البلاد، إلا أنهم شبه غائبين عن الحكومة المركزية. إن كراهية الإسلام متجذرة بعمق في روسيا، كما يتضح من حقيقة أنه لا يوجد في موسكو سوى 4 مساجد شرعية لمسلمي

العاصمة الروسية البالغ عددهم 2.5 مليون نسمة. وفي الوقت نفسه، في أوكرانيا، لم يشتكي المسلمون من الاضطهاد أبدا.

لقد دعمت روسيا صدام حسين حتى النهاية واعتبرت الإطاحة به جريمة، لكن ليس لديها مشكلة في التعاون مع من وصلوا إلى السلطة بعد إزاحته. علاوة على ذلك، فهو يريد إقناعهم بأن السلطات الأوكرانية غير شرعية رغم إجراء الانتخابات، وأن السلطة القانونية هي رجل طرده الشعب الأوكراني قبل 7 سنوات ويختبئ الآن في إحدى الفيلات الفاخرة في روسيا. وفي الوقت نفسه، صرح فلاديمير بوتين أنه منذ غزو الولايات المتحدة للعراق في عام 2003، يمكن لروسيا أيضًا غزو أوكرانيا. وهذا يعني أن روسيا تعترف بأنها تتصرف بشكل غير شرعي حسب فهمها، وتقوم بما أدانته بنفسها في قضية العراق. ولكن في الوقت نفسه، لم تقم أي دولة أخرى بضم أجزاء من العراق، كما فعلت روسيا في حالة أوكرانيا. وحقيقة أن صدام حسين كان عدواً لإيران و هذا لا تمنع روسيا من استيراد طائرات بدون طيار من إيران لنشر الرعب في أوكرانيا. فهل يمكن أن تكون أكثر نفاقا من روسيا؟

فمنذ كبح الدموي لانتفاضة العشرينيات إلى هجوم داعش، وقع العراقيون مرارًا وتكرارًا ضحايا للجرائم المرتكبة ضدهم. ولن ينسى الأكراد أبداً أن صدام حسين نفذ هجوماً كيميائياً على سكان حلبجة، مما أدى إلى مقتل ما يقرب من 5000 شخص من المدنيين. ولم تكن هذه جريمته الوحيدة. واليوم أصبح الأوكرانيون ضحايا لمثل هذه الجرائم، ومرتكبها هو روسيا الاستعمارية والإمبراطورية. في مارس 2022، قتل الروس ما يقرب من 400 مدني عزل في بوتشا الأوكرانية. وكان الهدف من هذا العمل الإجرامي ترهيب السكان ومعاقبتهم على مقاومتهم. وتحاكم المحكمة الجنائية الدولية الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بتهمة الترحيل الجماعي لأطفال أوكرانيين. يتم اختطافهم من والديهم، ويتم إرسالهم إلى "عائلات" جديدة تحاول غرس الكراهية تجاه أمتهم وأقاربهم .

تمامًا كما فعلت داعش في العراق قبل بضع سنوات، حيث قتلت الآباء وأجبرت الأطفال على الطاعة بالإرهاب، وغسلت أدمغتهم ودربتهم ليصبحوا إرهابيين. إذن ما الفرق بين داعش وروسيا؟ حوالي 19.5 ألف من الأطفال ألأوكرانيين تم اختطافهم من قبل الروس ولا يريدون إعادتهم إلى عائلاتهم. ومجموعة فاغنر جزء من القوات المسلحة الروسية. وعلى الرغم من كونها مؤسسة عسكرية خاصة رسميًا، إلا أنها في الواقع تابعة للسلطات الروسية. ترتكب جماعة فاغنر جرائم لا تقل وحشية عن جرائم داعش. وهذا يشمل من بين أمور أخرى: عمليات الإعدام العلنية التي تنطوي على تحطيم الرؤوس بالمطرقة، والاغتصاب الجماعي للنساء والفتيات القاصرات، وما إلى ذلك.

الحياة الإنسانية لها نفس القيمة سواء في الشرق الأوسط أو في أوروبا الوسطى. فالعدوان على دولة أخرى شر، مثل قتل الناس دفاعاً عن ديارهم وأهلهم ويقاتلون من أجل وطنهم. إن الغزو الإمبراطوري والاستغلال الاستعماري أمر خاطئ أيضاً، وروسيا هي على وجه التحديد دولة إمبريالية واستعمارية. وكانت بولندا وأوكرانيا مستعمرتين لهذه الإمبراطورية لكنهما حررت نفسيهما منها. والآن تهاجم الإمبراطورية مرة أخرى، لأن هذه هي طبيعتها. لا يمكن لروسيا أن توجد بدون الفتوحات. وعلى هذا فإن الحرب في أوكرانيا لا تتعلق بنزاع إقليمي فحسب، بل إنها تدور حول الطموح الجامح لإعادة بناء الإمبراطورية، ليس داخل حدود الاتحاد السوفييتي المنهار بل داخل حدود روسيا القيصرية. وإذا سمح العالم لروسيا بغزو أوكرانيا، فإن دول البلطيق ستكون التالية، تليها بولندا وغيرها من دول أوروبا الوسطى. ولن

تتوقف روسيا إلا حيث توقفت، وحتى ذلك الحين لن يكون هناك سلام. وهذا من شأنه أن يؤدي إلى سلسلة من ردود الفعل لزعزعة الاستقرار في أجزاء أخرى من العالم، بما في ذلك الشرق الأوسط، مما سيؤدي إلى نشوب حروب جديدة.

إن الروس يبثون شيئاً على شاشات التلفزيون، وشيء آخر للدول التي لا تعرفهم مثل البولنديين أو الأوكرانيين. وفي الداخل، نشروا الدعاية الإمبراطورية الروسية العظمى، معلنين غزو نصف أوروبا، وتدمير المدن وقتل الناس. وعلى شاشة التلفزيون الرسمي يهدد خبراء الروس بقصف المدن الأوروبية بالأسلحة النووية. إنهم لا يخفون حقيقة أن هدفهم هو إعادة بناء الإمبراطورية إلى أوسع حدودها في التاريخ. يقولون للآخرين أنهم يريدون السلام.

لا يمكن تحقيق السلام في أوروبا إلا بطريقة واحدة، أي من خلال انسحاب روسيا إلى حدود ما قبل عام 2014 والالتزام باحترام سيادة جيرانها و وحدتهم الإقليمية. هذا ليس طلبا مفرطا. ففي نهاية المطاف لا أحد يدعو إلى تفكيك الإمبراطورية الاستعمارية الروسية من خلال السماح لجميع الشعوب الأصلية في أراضيها بتقرير مصيرها، رغم أن هذا قد يكون شيئا عادلا مثلما تم تفكيك الإمبراطوريتين الاستعماريتين البريطانية أو الفرنسية. لا أحد يتوقع من سكان المناطق الأخرى من العالم، وخاصة الشرق الأوسط، أن يعترفوا بالمأساة الأوكرانية كأولوية. نحن نفهم أن لديهم مشاكلهم الخاصة. نريد منهم فقط أن يفهمونا.

6 - التقنية الروسية للتلاعب بالفضاء المعلوماتي الدولي عن طريق تصويرها لعدوانها على أوكرانيا

يظل المجال الرئيسي لنشاط جهاز الدعاية الروسي في الفضاء الإعلامي الدولي هو استمرار العمليات المعلوماتية والنفسية التي تهدف إلى تشويه تصور الهجوم الروسي على أوكرانيا. ويواصل جهاز الدعاية الروسي نشاطه بناءً على محاولة استبدال الحقائق المتعلقة بالهجوم الروسي على أوكرانيا بانطباع زائف عن شن حرب بالوكالة في أوكرانيا، دفاعًا ضد "السياسة الاستفزازية" للغرب وحلف شمال الأطلسي.

منذ بداية الغزو، قامت العناصر المرتبطة بعمليات التضليل الروسية، على مواقع التواصل الاجتماعي، بالترويج لمواد إعلامية تقدم أوكرانيا كدولة تابعة (خاضعة للغرب)، ومسيطرة (غير ذات سيادة)، وتتخذ إجراءات "نيابة عن" الاتحاد الأوروبي أو الناتو (الموجه ضد روسيا - في البصريات الدعائية للكرملين). **إن روسيا، سواء كانت قيصرية، أو بلشفية، أو سوفياتية، أو حديثة، كانت تسعى دائماً إلى إنشاء تحالف من القوى، أي إلى تقسيم العالم إلى مناطق نفوذ بين عدد قليل من اللاعبين الأقوياء، وكأن بقية العالم غير موجودة.** وقد شهدت بولندا ذلك، حيث كانت دائمًا بين قوتين: الروسية والألمانية. حاول كلا البلدين لعدة قرون فرض إشاعتهم على العالم مفاده أنه لا يوجد شيء يستحق الذكر بينهما، بل هناك فقط بعض الدول الصغيرة التابعة التي تحتاج أن نقسمها - لا شيء آخر. وبالمثل، وبغض النظر عن إرادة السكان، فقد قامت الإمبراطوريات العثمانية والفارسية والبريطانية لاحقا بتقسيم الشرق الأوسط (بما في ذلك العراق). العناد، والإرادة للقتال، والتاريخ، والتقاليد، ورفض الهيمنة الأجنبية والتعلق بدولة الأم، كل ذلك جعل من الممكن معارضة هذا النهج. و يخص هذا كلا البلدين بولندا والعراق. **وتواجه أوكرانيا حالياً نفس التحدي والقسوة الإمبريالية التي كان على بولندا والعراق التعامل معها منذ وقت ليس ببعيد. ولذلك، ينبغي للدول التي لديها خبرة في النضال من أجل الحرية أن تفهم بعضها البعض.**

لكل أمة الحق في تقرير مصيرها. والشعب العراقي، عرباً وأكراداً ومجموعات عرقية أخرى، يعرفون ذلك جيداً. لقد سفكت دماءهم مرات عديدة للدفاع عن أنفسهم ضد طغيان واستعمار القوى العظمى والإرهاب. غالبًا ما تسعى الدول الأقوى إلى إخضاع الجيران الأضعف وإستغلال مشاكلهم الداخلية، كما تتعامل القوى العظمى مع الدول الأخرى كأدوات، وتستخدمها في لعبتها.

إن الاتحاد الروسي يدرك جيدا تاريخ بلدان الشرق الأوسط، والجهود والتضحيات التي كان على هذه الدول أن تبذلها في طريقها إلى إقامة دولتها وفي الدفاع عنها. ولذلك فإن جهودها الدعائية الرئيسية في المنطقة هي رسالة تهدف إلى التعتيم على المعركة الأوكرانية ضد الإمبريالية الروسية. تحاول أجهزة الدعاية الروسية بأي ثمن تقديم أوكرانيا كدولة فاشلة، غير موجودة عملياً، بلا تاريخ، بلا دولة خاصة بها، بلا تماسك وطني، بلا أهمية. لأنهم عندما ينجحون، سيكونون قادرين على العودة إلى "دائرة القوى" المفضلة لديهم وإخبار العالم أنهم انشغلو بمقاطعتهم المتمردة حيث أحدثت حفنة من المغامرين ضجيجًا، ولكن هذا كل شيء. هذا مجرد "شؤونهم الداخلية" المؤقتة. هذا الإجراء يشبه نفس نمط التهدئة الدموية للثورة في العراق عام 1920 من قبل البريطانيين. وشبه بوتين نفسه هجومه على أوكرانيا بالتدخل الأميركي في العراق عام 2003، والذي أدانه أيضاً. **وفي الوقت الحالي، يتم أيضًا تفسير الغارات الجوية التركية والإيرانية على العراق، والتي يتم تنفيذها دون موافقتها، على أنها "شؤون داخلية". فالشؤون الداخلية تنتهي حيث تبدأ حدود الدول الأخرى، وعلى الدول ذات الطموحات الإمبريالية أن تفهم ذلك.**

ومع ذلك، فإن الدول لديها تجارب تاريخية مختلفة. شهد الشرق الأوسط تنافسًا استعماريًا بين القوى الأوروبية. ومع ذلك، لا أحد يشكك اليوم في وجود الاستعمار البريطاني أو الفرنسي، لكن تلك الأوقات قد انتهت. إلا أن عصر الإمبريالية والاستعمار الروسي لم ينته بعد، والمفارقة هي أن روسيا تحاول تقديم نفسها كقوة محررة ومعادية للإمبريالية في أماكن لم يتم استغلالها فيها. ولم تكن روسيا القيصرية ولا السوفييتية، ولا روسيا بوتن الحالية، دولة محررة في أي وقت مضى، ودول أوروبا الوسطى، مثل بولندا وأوكرانيا، تعرف هذه الحقيقة تمام المعرفة.

لنعد الى وجهة نظر الروسية. كانت السلطات في الكرملين مقتنعة تماماً بأن هذا سيكون هو الحال، على أنهم سيدخلون كما لو كانوا في وطنهم، وستكون هناك لحظة من الاضطراب وسيقدمون للعالم حل "لشؤونهم الداخلية". ومن ثم من الناحية الدعائية، أطلقوا على الحرب اسم "عملية خاصة"، ففي نهاية المطاف، داخل بلادهم يقومون بعمليات فقط، وليس الحرب. ومع ذلك، كانت روسيا الضحية الأكبر لدعايتها. اعتقدت السلطات في الكرملين أنه على الرغم من أن معدلات الفساد هي الأعلى في العالم في هذا البلد، وعلى الرغم من أسلوب المافيا والقلة الإقطاعية في إدارة الدولة، إلا أنها كانت في الحقيقة القوة التي ادعت على نفسها. وأوكرانيا هي الدولة التي تخيلوها، يعني غير موجودة عمليا. من بين الآثار الجانبية لعقود من خلق الدعاية عن بلدهم هو هزيمة قوتهم والكشف المخزي عن كل نقاط ضعفهم، لأن الدولة والأمة الأوكرانية لم تنهار في مواجهة العدوان، كما اقترحت وتوقعت دعاية الكرملين. لقد صمدت أوكرانيا وما زالت تقاوم بشراسة. وهي مقاومة ربما لم يتوقعها أي من "اللاعبين" الكبار، من أمريكا إلى الصين وحتى روسيا نفسها. ربما كان هؤلاء العظماء ما زالوا يعيشون في اعتقاد الحرب الباردة بأنهم وحدهم القادرون على تحدي بعضهم البعض. ولإنهاء الحرب الباردة وإرغام الاتحاد السوفييتي على الركوع، كانت هناك حاجة إلى توحيد نصف

العالم حقا، مع وجود القوى الاقتصادية الكبرى في المقدمة. **وفي هذه الأثناء، وبعد ما يزيد عن ثلاثة عقود، أصبحت روسيا الدولة الأكبر جغرافياً في العالم، والتي كان من المقدر لها أن تكون على قمة القمة، ذات طموحات عالمية، تهدد "بقلب الطاولة" (النظام الدولي) في كل مكان – الروسيا الأتحادية - مدفوعة بالشوفينية والفخر، حطمت أسنانها وكسرت ذراعيها وبالكاد تستطيع الوقوف على قدميها في مواجهة وطن ظنته قد سقط. يبين لنا التاريخ مرة أخرى أن الكبرياء يأتي قبل السقوط، وثانيًا، أن القوة والإرادة في تقرير المصير تفلت من أي جداول في التحليل. ويحق للعراقيين تقييم مماثل لتصرفات البريطانيين أو الأميركيين، ولكن يتعين عليهم أن يتذكروا أن الروس والصينيين أظهروا في أجزاء أخرى من العالم أن نواياهم ليست حسنة. وينبغي لشعب العراق أيضا أن يتفق على أنه من العدل للطاغية والمعتدي الإمبراطوري أن يكسر أسنانه بمهاجمة خصم أضعف منه.**

ويحظى الأوكرانيون، بطبيعة الحال، بدعم غربي (تحالف الراغبين من رامشتاين): في المعدات العسكرية والدعم الإنساني والمالي. وهذا لا يمكن إغفاله أو إخفاؤه تحت أي ظرف من الظروف. لكن لا يمكننا أن ننسى أن هذا الدعم كان متبايناً جداً، وفي بعض الأحيان، خاصة في البداية، كان رمزياً. وكان الأمر مماثلاً في حالة المساعدات الخارجية عندما كانت الحرب ضد داعش مستمرة في العراق. لكن هذا لم يجعل من تلك الحرب صراعاً بين الإسلام، الذي يُزعم أنه يمثله داعش، و"الكفار" الغربيين أو "المرتدين" الإيرانيين. داعش لا علاقة لها بالدفاع عن الإسلام، كما أن روسيا لا علاقة لها بالحرية ومعاداة الإمبريالية. وشنت داعش حرباً على شعب العراق، شيعة وسنة، أكراداً وعرباً وتركماناً، مسلمين ومسيحيين ويزيديين. روسيا في حالة حرب مع شعب أوكرانيا، الناطقين باللغة الأوكرانية والروسية على حد سواء.

ولكن في حالة أوكرانيا، فإن ما برز هو المساعدات غير المسبوقة القادمة من بولندا، سواء الإنسانية أو العسكرية (البولنديون، دون بناء معسكرات خاصة، استقبلوا معظم اللاجئين وكانوا أول من بدأ في نقل المعدات العسكرية الثقيلة (الدبابات والمدفعية والطائرات الحربية) الخ) إلى أوكرانيا بكميات كثيرة). لسوء الحظ، كان على الأوكرانيين كسب دعم الآخرين، وهذا بعد سفك دمائهم، الأمر الذي انتهى للأسف في كثير من الحالات بالإبادة الجماعية، كما هو الحال في بوتشا، أو إيربين، أو هوستوميل، أو موتيزين، أو ماريوبول. **وكان الدفاع عن العاصمة والاستقلال وحده هو الذي بدأ في تحفيز المزيد من الدعم، لأن المجتمعات والساسة الغربيين، الذين خدعتهم الدعاية الروسية، تصوروا أيضاً أن كل شيء سوف ينتهي بسرعة. لحسن الحظ، أظهرت الممارسة الروسية بسرعة كبيرة مدى اختلافها عن النظرية. وكيف تبدو الأسلحة الروسية عملياً، وليس على المنشورات الإعلانية؟**

منذ عام 2014، أي منذ أن هاجمت روسيا أوكرانيا للمرة الأولى والثانية (شبه جزيرة القرم، شرق أوكرانيا)، في الرسالة الروسية أوكرانيا هي: دولة مصطنعة فاشلة، تدار بشكل سيئ أكثر فأكثر كل عام، "منطقة متمردة من روسيا العظمى" . وفي المقابل - وفقًا للدعاية - فإن الأوكرانيين "فاشيون" لا يمتلكون ميزة خاصة بيهم و لا لديهم هوية ولا ثقافة، أناس أقل من البشر يحكمهم "المجلس العسكري في كييف" (في أحسن الأحوال، "روس ذو درجة ثانية").

وكان الهدف من الرسالة التي صاغتها مراكز الدعاية الروسية لغرض خلق شعور بالتفوق الروس على الأوكرانيين. إن بناء شعور بالتفوق/الفخر الوطني في مقابل تدهور مستويات المعيشة يشكل أساس الإدارة الاجتماعية الروسية.

لقد اتخذ هذا القانون في السنوات التي سبقت حرب عام 2022 شكلاً متطرفاً، حيث أدى إلى بناء نسخة من العنصرية الروسية وكراهية الأجانب.

وبطبيعة الحال، فإن مثل هذه الرسالة التي تم صياغتها بدقة لا يمكن تغطيتها بالواقع: "هؤلاء الأسوأ منا يبدو أنهم قد يستطيعون خوض الحرب معنا (نحن الأفضل منهم)، والعالم المتحضر برمته يهتف لهم". إحدى السمات الرئيسية للدعاية الروسية هي استمرارية الرسالة الدعائية. ولضمان ذلك في واقع غير مناسب، يتم إنشاء أعداء وتهديدات إضافية (إدارة الشعور بالأمان). وبالتالي من بين أمور أخرى ولهذا السبب تم تضخيم إحصائيات الحرب الروسية. مهمتهم هي أن يُظهروا لمجتمعهم أنه - وفقًا للافتراضات - دمر الجيش الروسي القوات المسلحة الأوكرانية منذ فترة طويلة، وهم الآن يقاتلون من أجل ذلك مع حلف شمال الأطلسي بأكمله والمرتزقة البولنديين. وفي رسالة الدعاية الروسية . الموجهة إلى مجتمعها . فمن المقبول أن نخسر عندما يتواطأ نصف العالم ضد "روسيا البطلة"، ولكن ليس من المقبول أبداً أن نخسر مع الأوكرانيين.

وكانت بولندا دائماً الدولة الرائدة في المنطقة، حيث عملت على توحيد البلدان الأصغر جغرافيا وحذرت الغرب من سياسات روسيا العدوانية والإمبريالية الجديدة. وحتى الآن، حاول الاتحاد الروسي تحييد التحذيرات البولندية من خلال إطلاق حملات إعلامية لا حصر لها تستهدف المجتمعات الغربية، استناداً إلى رسالة مفادها أن هذا ليس أكثر من تحيز بولندي وكراهية لروسيا.

في جهاز الدعاية الروسي، توقفت كراهية روسيا عن كونها نشاطًا يستخدم فقط لوصف ظاهرة كراهية الأجانب، وأصبحت أداة لبناء رسالة دعائية. إن إسناد الخوف من روسيا إلى منتقدي سياسة روسيا الاتحادية يفرض سياقًا معرفيًا على المتلقي، مما يقوض مصداقية الأطروحة التي يعلنها الناقد. حتى الآن سمح استخدام مفهوم رهاب روسيا لمراكز الدعاية بالتشكيك في شرعية تصرفات الدول أو السياسيين أو المؤسسات، بسبب افتقارهم إلى الموضوعية في تصرفاتهم. ويجب الاعتراف بأنه كلما ابتعد الغرب عن روسيا (كلما أبعد جغرافيا)، كلما زاد تأثير هذه الحملات.

وفي الوقت الحالي، ونظراً للتأكيد على صحة التصرفات البولندية ودقة التقييم في كل مكان، كان على مخططي المعلومات الروس تكييف السرد مع الخطاب الاجتماعي. أحدث إصدار واستمرار للإجراءات المذكورة أعلاه (أي انخفاض الثقة في التقييم البولندي) في الرأي العام الدولي هو جعل بولندا دولة عدوانية وهجومية ترسل عشرات الآلاف من المرتزقة للقتال ضد روسيا في أوكرانيا.

علاوة على ذلك، كانت إحدى المهام الرئيسية الدائمة لجهاز الدعاية الروسي هي الحفاظ على عبادة القائد. هذا الزعيم لأكثر من 20 عامًا هو بالطبع فلاديمير بوتين. تتأكد الدعاية الروسية من أنه يحظى بالإعجاب والاعتراف به في جميع أنحاء العالم مثل نجم الروك، وأي إخفاقات تنسب إلى شخص آخر (خدعة معروفة منذ زمن روسيا القيصرية: القيصر الصالح، الأتباع السيئون). دعونا نتحقق من كفاءة هذا القائد على الإطلاق. بوتين - أبو العناية الإلهية في روسيا، وهو استراتيجي شامل، وعبقري التخطيط بخطوات قليلة إلى الأمام، وقد حقق الكثير في مثل هذا الوقت القصير:

- وحد المجتمع الأوكراني.

- قام بتوحيد الغرب.
- لقد جعل حتى الجماعات المؤيدة لروسيا بشكل معتدل في أوكرانيا تحمل السلاح ضد الإمبريالية الروسية وتخشى إعادة بوتشا أو إيربين آخر.
- توسيع حلف شمال الأطلسي ليشمل السويد المسالمة.
- توسيع الناتو إلى فنلندا، أي حدود إضافية بطول 1340 كيلومترًا مع الناتو.
- كبح القوات البرية والصاروخية الروسية.
- تم التخلص من أفضل الطيارين العسكريين وكوادر الضباط.
- أرسال 600-700 ألف روس الى الإجازة الأبدية (هربوا من التجنيد الإجباري.(
- ساهم بشكل كبير في أول تمرد في تاريخ روسيا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية (ما يسمى بتمرد بريغوجين وفاغنر.(
- انخفاض صادرات الغاز بنسبة 25% – إن انخفاض الصادرات يجبر الروس على خفض الإنتاج في البلاد إلى مستوى لم تشهده البلاد منذ عام 1978.
- عزل نفسه عن المنتجات والأسواق ورؤوس الأموال والشركات الغربية.
- أصبحت معتمدة على الصين وإيران وكوريا الشمالية.
- أخذ مدخرات الطبقة الفقيرة. لقد دمر العملة وسوق الأوراق المالية.قام بإفراغ صندوق الرعاية الوطنية (على سبيل المثال، يتم استكمال الانخفاض في عائدات النفط والغاز من صندوق الرعاية الوطنية). إن الأموال المخصصة لتحسين البنية التحتية (الطرق والسكك الحديدية والجسور)، والرعاية الاجتماعية، والرعاية الصحية، وتقديم المساعدات للفقراء، تُنفق على حرب لا معنى لها. لقد أخذ الحاضر من الجيل الحالي من الروس والمستقبل من الجيلين التاليين (على الأقل .(
- تسبب في اضطراب ما بعد الصدمة لمئات الآلاف من الرجال (معظمهم من المجندين)، وقام بتدريب وإطلاق سراح السجناء الوحشيين (الفاغنريين السابقين) في وقت مبكر، وبالتالي زيادة الإحصائيات الوطنية للجرائم التي تستخدم الأسلحة النارية من 30% إلى 720% (حسب المنطقة.(
- والعديد والعديد من النجاحات الأخرى.

بسبب "خدماته العديدة التي قدمها للبلاد"، حصل بوتين على مذكرة اعتقال مرموقة أصدرتها المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي. وكل هذا لتحقيق طموح مريض، منفصل عن الواقع. نتمنى لجميع الأنظمة الشوفينية الاستعمارية الجديدة مثل هذا "القائد العظيم"!

ومع ذلك، فإن "الأحلام" الروسية في قتال الناتو تتجسد تمامًا في نكتة شعبية :

"التقيا يهوديان روسيان. يقول أحدهما للآخر:

- كيف هو الوضع؟ ما أخبارك؟
- يوجد أمر... يقولون أن هناك حرب.
- أية حرب؟ أليست عملية خاصة؟
- نعم الحرب! نحن الروس ضد حلف شمال الأطلسي.

- بجد؟
- نعم الحرب. روسيا تقاتل الناتو.
- وما هي النتائج؟
- لقد مات أكثر من 100.000 جندي روسي حتى الآن. الصواريخ تنفد. تم تدمير وتفجير الكثير من المعدات العسكرية للاتحاد الروسي.
- ماذا عن الناتو؟
- مع حلف شمال الأطلسي؟ "الناتو لم يصل بعد."

7 - **الندوة – مواضيع المناقشة**

أ) العدوان الروسي على أوكرانيا في ضوء القانون الدولي والضمانات التي قدمتها روسيا لأوكرانيا عام 1994.

ب) مسار العدوان الروسي – من الحرب الهجينة إلى الحرب الشاملة

ج) مفهوم الإمبريالية والاستعمار في سياق تصرفات روسيا (سياق مقارن)

د) الدعاية الروسية وأدواتها، مشكلة تشويه التاريخ واستغلال الاستياء

هـ) أسلوب عمل روسيا في التلاعب في الفضاء المعلوماتي الدولي

نتائج التعلم:

أ) يعرف الطالب أسباب العدوان الروسي على أوكرانيا ويفهم سياقه القانوني الدولي

ب) أن يتعرف الطالب على مسار العدوان الروسي على أوكرانيا بما في ذلك تطوره من مرحلة الحرب الهجينة إلى الحرب الشاملة

ج) يفهم الطالب الطبيعة الإمبراطورية والاستعمارية لسياسة روسيا

د) يتعرف الطالب على أدوات الدعاية الروسية فيما يتعلق بأوكرانيا ويفهم كيف تحاول التأثير على شعوب الشرق الأوسط باستخدام الحقد وتزييف التاريخ.

هـ) أن يعرف الطالب ما هي طريقة التلاعب الروسية في الفضاء المعلوماتي الدولي

Public task financed by the Ministry of Foreign Affairs of the Republic of Poland within the grant competition “Public Diplomacy 2023”

The opinions expressed in this publication are those of the authors and do not reflect the views of the official positions of the Ministry of Foreign Affairs of the Republic of Poland.

Ministry of Foreign Affairs
Republic of Poland